

منذ الأزل: ونحن جنس البواخر، والسفن، والمراكب، نؤدى للحضارة وللإنسان أجلّ الخدمات، ونقوم بأعظم الأدوار، الأكثر تأثيراً في مسيرة تقدمه. . ولعل سفينة نبي الله نوح شاهدة على دور هام، وحيوى كان الأجداد من جنسنا يقومون به منذ ذلك الزمن السحيق وحتى اليوم.

لعلكم أدركتم أنني باخسة. . ولكن يبقى أن أضيف. . أن تخصصى هو «السياحة» نعم. أنا باخرة سياحية. . لذلك فقد زيناكل ركن في جسدى. . وزودونى بكل أدوات، ووسائل الراحة، والرفاهية. . غرف مجهزة بكل أدوات العصر: من ثلاجات، وتلفزيونات، ودائرة فيديو مغلقة، وغيرها، وغيرها. . وهناك أيضاً قاعات الطعام، والديسكو، وحمام السباحة.

لقد اختاروا لى واحداً من أكبر وأعرق الأنهار. . نهر تُروى عنه الأساطير عبر التاريخ.

سمعتهم يقولون إن الأجداد من البشر كانوا يقدمون لهذا النهر العظيم كل عام «قرباناً». . هذا القربان هو أجلّ الفتيات. يقدموها «وفاءً» لهذا النهر المعطاء، الذى كان حتى الماضى القريب ملهماً للشعراء، والفنانين.

ولعل رائعة الشاعر على محمود طه، والعبقري عبد الوهاب «النهر الخالد» شاهدة على مكانة هذا النهر لدى شريحة من بنى البشر يتسمون برهافة الحس ورقة الحاشية وتحضر السلوك.

ولكن أناساً آخرين من البشر لهم رأى آخر. فمنذ أيام، وأثناء إحدى رحلاتى، أراد قائدى، أن يتمتع ركابى بجمال الطبيعة، قرب ضفاف النهر، وفي منطقة رائعة، تميل فيها غصون الأشجار على صفحة المياه، فى عناق رقيق. . أراد قائدى أن يقترب من الضفة اليمنى للنهر، فأدار دفتى ناحيتها،

فاستجاب كيانى كله لهذا التوجيه. . وما هى إلا لحظات حتى شاهدت مالا يمكن وصفه. . أو تحمله. . أو السكوت عليه. . لقد جلست بعض النسوة على حافة النهر، وقد انهمكن فى غسل ملابسهن فى مياه النهر، وتفرغت واحده منهن فى تنظيف الأتية